الباب السادس

الهجرة والنصرة والأسلوب الحركي للدعوة إلى الله في منظور جماعة الدعوة والتبليغ

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) جماعة الدعوة والتبليغ مختصراً

(أ) منهاج الجماعة من الكتاب والسنة

إننا نعرف معرفة لا تشوبها أية ريبة أن الأمة الإسلامية منذ أن خرجت إلى العالم مازالت في ازدياد مستمر من ناحية العدد، ولكنها مع الأسف على الرغم من كثرة العدد، وسعة الأرض تعاني من ضروب المحن والبلاء، فالرقاب ذليلة والرؤوس خانعة.

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الروم: آية ٤١] مع وجود كثير من المدارس والمساجد فلا قلوب تخشع، ولا صلوات تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأصبحت الأمة في حالة يندى لها الجبين، ويبكي لحالتها القريب والبعيد، دماء سفكت، وأعراض انتهكت، وأطفال يتمت، ونساء رملت، ناهيك عن التخلف العقدي وخاصة في دول شرق آسيا والهند وباكستان وبنغلادش، تلك البلاد التي احتوتها الوثنية وتسلطت عليها كثير من المعتقدات الباطلة والطرق البدعية الفاسدة، التي لا تخفى على الكثير، وأصبحت الأمة في غاية الاحتياج إلى أن يعنى بها، فكان ممن أخذت الأمة شغاف قلبه وموضوع فكره واهتمامه الشيخ محمد إلياس[١].

---

(١) انظر كتاب ترجمة الشيخ محمد إلياس من كتاب «**الداعية الكبير إلياس**» لأبي الحسن الندوي ص١٥.

فأذاب نفسه وأنفق ماله ووقته وبذل جهده في تعيين مرض الأمة والنهوض بها من حالة الذل والهوان إلى العزة والفلاح، حيث وجد أن الرحمة الحقيقية بالمسلمين إنما تكون بالجهد على إخراجهم من المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة، انطلاقاً من بيئة المسجد التي هي المصدر والأصل للتربية الإيمانية وإصلاح القلوب، والرجوع إلى الكتاب والسنة ومنهاج سلف الأمة الذين استفرغوا طاقاتهم وبذلوا مهجهم لدين الله ﷻ، حيث أنه نظر إلى مقولة الإمام مالك رحمه الله في قوله «**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**»[1].

(ب) تمهيد حول منهاج الجماعة القائم على أسلوب الهجرة والنصرة

منهاجية عمل التبليغ في تغليب جانب الرحمة بالخلق، والاستدلال من قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٧].

(ج) التركيز على تكوين البيئة الإسلامية عن طريق المسجد خلال فترة زمنية معينة، يتجرد فيها الإنسان لطاعة الله ﷻ عن بيئة الدنيا وشهواتها، وهي بمثابة معالجة إيمانية يقوم بها الخارج مع إخوانه الدعاة بالتعاون على أعمال الدعوة، والرجوع بالحصيلة الإيمانية التي يتقوى بها على طاعة الله ﷻ، ويتعلم عن طريقها كيف يكون داعياً لله ولدينه.

(٢) من الأعمال التي تقوم بها الجماعة في المسجد خلال تلك الفترة

١ ـ إقامة حلقات التعليم من الكتاب والسنة من الفضائل لتشويق الداعي لطلب العلم بالتفصيل عن طريق العلماء العاملين.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

٢ ـ تكوين شورى مصغرة للجماعة للتشاور وتنسيق أعمال الدعوة.

٣ ـ استقبال الناس والسعي إلى إقامتهم على نصرة الدين والدعوة إلى الله.

٤ ـ وضع أسلوب ومنهاج تعليمي للقائم بالدعوة إلى الله خلال الفترة الزمنية التي يتفرغ فيها، وهي تعليم الصفات الستة لجماعة الدعوة والتبليغ كمنهاج تعليمي وعلاج للحصول على بقية الصفات الإسلامية، بأسلوب يتناسب مع العلماء وطلاب العلم والأميين، فكل يدعو إلى الله بحسبه، ونصاب الداعي كما بينه رسول الله ﷺ «**بلغوا عني ولو آية**»[1].

٥ ـ الصفات الستة لجماعة الدعوة والتبليغ مختصراً.

(أ) رؤية المنهاج الدعوي

أن علاج الأمة الإسلامية وإخراجها من الذل والهوان لا يكون إلا بنفس المنهاج الذي قام به سلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين، إذ أنهم تحملوا مسؤولية التبليغ وخرجوا دعاة إلى الله بجميع الأساليب الشرعية، رحمة للعالمين، بداية من الجهاد ونهاية بالأخلاق الفاضلة التي كانت مدعاة لدخول كثير من الخلق في دين الله ﷻ، وإن أخذ تلك المسؤولية مرة أخرى لا يكون إلا بتفريغ الأوقات والتضحية بالشهوات، والمجاهدة بالنفس والمال، لتثبيت جذور التوحيد، والارتباط المباشر ببيئة المسجد التي هي المنطلق لصلاح القلوب، والتي ابتدأ منها جهد الصحابة حتى إذا وقعت الفتن، روضت النفوس تلقائياً على التضحية لدين الله، وهذه المجاهدة تبدأ بالجهد أولاً

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

بإصلاح قاعدة الأمة عن طريق بيئة المسجد بتوحيد الله ﷻ وتحصيل الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة في حياة المسلمين لتكون الأمة أهلاً لنصرة الله وتأييده.

(ب) منهاج الجماعة محكم بنظام الاحتوائية

المؤثر الذي لا يتأثر بغيره ويعتمد على تكوين جماعة الهجرة من الدعاة يقومون بالأسلوب الحركي للدعوة إلى الله عن طريق بيئة المسجد من حيث أنها بيئة لإصلاح القلوب وترويضها على طاعة الله ﷻ مع تلك الجماعة الأخرى التي تقوم على نصرتها وإعانتها، وهي تقوم بأصول معينة تحافظ على المنهاج نفسه وعلى الخارج للدعوة إلى الله ﷻ.

الصفات الستة

١ ـ الصفة الأولى كلمة التوحيد «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

٢ ـ الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣ ـ العلم مع الذكر: بأن يقوم الخارج بعد الفترة الزمنية التي قضاها بعد رجوعه بطلب العلم الشرعي والتفقه في أمر دينه، والذكر أن يحافظ على تلاوة القرآن والأذكار المسنونة.

٤ ـ إخلاص النية والقصد في الأعمال الظاهرة والخفية لله تعالى.

٥ ـ الدعوة إلى الله وذلك بتفريغ أوقات معينة للخروج في بيئة المسجد.

٦ ـ محبة المسلمين والرحمة عليهم.

خامساً :الجهد الحركي لجماعة الدعوة والتبليغ

منهاج الجماعة ينقسم إلى قسمين:

١ ـ أسلوب يتعلق بحركة الداعي بين الناس.

٢ ـ أسلوب يتعلق بحركة الداعي وتنقله بين المناطق والبلدان.

(١) أسلوب يتعلق بحركة الداعي بين الناس

تمهيد

هذا الأسلوب يتعلق بحركة الداعي واختلاطه بالناس أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣] فينبغي أن تكون هذه الحركة لها ضوابطها الشرعية حتى تستنير بفعل النبي ﷺ وكيف أقام الأحكام وكيف تعامل بأسلوب دعوته مع أمزجة البشر المختلفة.

إن إلقاء الأحكام الشرعية في مسألة الحلال والحرام، أو بيان البدعة من السنة أمر لا يحتاج إلى كلفة في إلقائه من الناحية النظرية، أما مخالطة البشر مع اختلاف أمزجتهم وظروفهم الحياتية تلقي بالداعي البحث في سنة النبي ﷺ كيف أقام تلك الأحكام على البشر، وكذلك يحتاج إلى معايشة بيئة دعوية يستطيع من خلالها تطبيق هذه الأساليب النبوية واقعياً ـ وهي بيئة المسجد ـ وتفريغ الأوقات لهذا الأمر العظيم.

المنهاج النبوي في تغيير المنكر.

أسلوبه ﷺ مع رجل جاهل بالحكم الشرعي.

بمثال الأعرابي الذي بال في المسجد فأراد الصحابة أن يقعوا فيه، فقال لهم ﷺ: **«دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.

استنتاجات من الحديث.

١ ـ تعليم الصحابة تغير المنكر لرجل جاهل بالحكم الشرعي، والأخذ على يده بالحسنى وإخراجه من المعصية إلى الطاعة.

٢ ـ بيان الحكم الشرعي: طهارة النجاسة بالماء.

٣ ـ تعليم الرجل الحكم الشرعي بعيداً عن التسبب في إحراجه أمام الصحابة، كما قال الشافعي رحمه الله: تعاهدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة.

أسلوبه مع رجل لديه العلم الشرعي وليس لديه من الإيمان ما يصده عن ما حرم الله

مثال الرجل الذي جاء إلى الرسول ﷺ: وهو يقول: أتأذن لي بالزنا؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**ادنو**» فدنا منه قريباً فقال له: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والذي جعلني فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**»، قال له: «**أتحبه لأختك؟**» قال: «لا والذي جعلني فداءك»، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**» قال: «**أتحبه لعمتك؟**» قال: لا والذي جعلني فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**»، قال: «**أتحبه لخالتك؟**» قال: لا والذي جعلني فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**» فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «**اللهم طهر قلبه وحصن فرجه واغفر ذنبه**»[1].

فعلى الرغم من أنه يريد ارتكاب كبيرة من الكبائر لم يلقي عليه النبي ﷺ بدليل شرعي على حرمة الزنا لا من الكتاب ولا من السنة، والدليل على ذلك أن الرجل لم يكن جاهلاً بالحكم الشرعي للزنا، إذ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

أنه سأل النبي ﷺ بقوله: أتأذن لي بالزنا، فهو يعلم أنها محرمة شرعاً فأجلسه النبي ﷺ ودعا له بالتوبة، وبين له تلك الاستدلالات الواقعية، حتى قام الرجل وما أبغض من شيء إليه كالزنا، وإن كثيراً من الناس في زماننا هذا يرتكبون الكبائر والصغائر من الذنوب وهم لا يجهلون الحكم الشرعي بحرمتها، وإنما يحتاجون إلى من يأخذ على أيديهم بالحسنى والدعاء لهم بظهر الغيب لإخراجهم من تلك المنكرات إلى طاعة الله ﷻ، وهذا ما يفعله جماعة التبليغ من تلطفهم على العصاة والمذنبين حتى يعودوا إلى الله ﷻ.

أسلوبه ﷺ مع رجل مؤمن جاهل بالحكم الشرعي

بمثال الرجل الذي كان يلبس خاتماً من ذهب في يده فأخذه ﷺ واستخرجه من إصبعه وقال ﷺ: «**أيعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»[1] فقال رجل عنده: خذه انتفع به، فقال الرجل: لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ.

فالشاهد من الرواية التي سبقت أن الصحابي لديه تقبل الحكم الشرعي الذي يلقى عليه بمفرده أو أمام الناس وهذا تعليم للدعاة في تقييم البشر حين إصدار الأحكام الشرعية والنظر في مقدار تمسك الشخص المدعو بالكتاب والسنة، فإذا أنكر عليه بأمر معين استقبل ذلك الحكم بالقبول والترحاب لأنه يعلم أن هذا الإنكار صلاح له في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أسلوبه مع قوم يرى فيهم عدم القدرة على أخذ الحكم الشرعي صراحة

فيخاطبهم بلفظ الجمع وبصفة النكرة لإصدار الحكم الشرعي وذلك جلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة من قوله ﷺ: «**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**»[1].

ولقد بعث الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون فأمرهما بقوله تعالى:

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة طه: آية ٤٤] علماً بأنه يعلم بعلمه الأزلي أنه لن يؤمن، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

أسلوبه ﷺ مع رجل متكبر على أخذ الحكم الشرعي:

بمثال الرجل الذي أكل بشماله فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع فقال ﷺ «**لا استطعت**» فما رفعها إلى فيه[2].

(٢) أسلوب يتعلق بحركة الداعي وتنقله بين المناطق والبلدان.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام لجماعة الدعوة والتبليغ:

١ ـ الجهد المقامي.

٢ ـ الجهد الشهري.

٣ ـ الجهد السنوي.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم من رواية سلمة بن الأكوع.

(١) الجهد المقامي.

يقوم الداعي بالجهد أولاً على أسرته وذلك بإقامة حلقات التعليم من القرآن الكريم والسنة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [سورة التحريم: آية ٦] وفي قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [سورة الأحزاب: آية ٣٤] وكذلك الجهد على القرية والحي الذي يقطن فيه الداعي إلى الله بإقامة درس أسبوعي في المسجد يقوم فيه بداية بالتجوال على بيوت الحي، وإخطار الأهل والجيران عن ذلك الدرس، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٤].

(٢) الجهد الشهري للقيام بالدعوة إلى الله.

تكوين جماعة من الدعاة بالانتقال إلى المناطق الأخرى والقيام بأعمال الدعوة التي ذكرناها سلفاً لترغيب أهل القرية وتذكرهم بالله واليوم الآخر، أخذاً من قوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [سورة الشورى: آية ٧] ومن قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [سورة الذريات: آية ٥٥].

(٣) الجهد السنوي للقيام بالدعوة إلى الله.

تكوين جماعة من الدعاة بالسفر للأقطار الأخرى والقيام بالنصيحة لإخوانهم المسلمين أخذاً من قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٠].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة التوبة: آية ٧١] وعن جرير بن عبد الله قال: «**بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**» متفق عليه.

سادساً: الأوقات للترتيب وليس للتحديد.

إن الأوقات في منهاج الجماعة ليست إلزامية، فيستطيع الخارج مع الجماعة أن يقدم ويؤخر فيها لأنها ليست تشريعاً إلزامياً يشترط على الخارج مع الجماعة أن يلتزم في تلك الأوقات، لا ! وإنما جعلت تلك الأوقات حتى ترتب للجماعة المتطلبات المنزلية والأسرية خلال فترة الدعوة، ومن فوائد الأوقات للجماعة الخارجة تجعل موازنة بين أوقات الجماعة الخارجة عند ذهابهم وإيابهم خلال فترة الدعوة، وموازنة بين فترة الدعوة وبين فترة العودة إلى العمل الوظيفي، ومن فوائد ترتيب الأوقات بين الجماعة الخارجة أنها تعود بالنفع على عمل الدعوة نفسه لأن كل فرد من الجماعة يعلم الوقت الذي تقضيه الجماعة في الذهاب والرجوع للدعوة إلى الله، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «**الشيء الغير مرتب يضيع وترتيب الوقت أنفع لعمل الدعوة**»[1].

إن وضع الأوقات لأي عمل يهدف بداية لتحقيق الهدف والمصلحة من هذا العمل، إذ أنها عملية تنظيمية، فمثلاً لو نظرنا إلى الكليات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي لوجدنا أنها خصصت أوقات لتعليم العلم الشرعي فهي تخرِّج سنوياً علماء وطلاب علم يقومون بالدعوة إلى الله ﷻ، علماً بأن هذه الأوقات معمول بها في

(١) شريط مسجل للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

الكليات الأجنبية كجامعة إكسفورد وجامعة السربون، ولا نجد ممن تخرج من طلبة العلم الشرعي ينتقد تلك الأنظمة المعمول بها في الكليات الإسلامية.

ذكر الشيخ (أيمن أبو شادي) في كتابه «**نظرة علمية في جماعة التبليغ**» قال: إليكم برهان ذلك في تحديد الأوقات ما أخرجه البخاري في كتابه العلم من حديث بن مسعود ﷺ: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا، رواه البخاري (ج ص ٧)، قال ابن حجر في الفتح (ج١ ص ٩٥) قال: يتخولهم أي يتعهدهم بالنصح والموعظة والتذكير، وعطف العلم عليها من باب العام على الخاص، لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها وإنما عطفه لأنه منصوص في الحديث وذكر العلم استنباطاً.

ففي العطف فقه هذه الترجمة الحافلة الجليلة للإمام البخاري رحمه الله حتى لا يأتي أحد الجامدين فيدعي أن تحديد الأوقات وتعيينها خاص بالموعظة فقط دون سائر فروع العلم، وإنما هو عام فيشمل المواعظ وغيرها من الفروع التي تندرج أوقات بسماعها ومدارستها، سواء كانت هذه المدارسات تتمثل في أيام أو شهور أو سنوات، كما هو حاصل في الجامعات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، حيث يحددون أربع سنوات أو خمس لدراسة فروع العلم المختلفة، وأجمع علماء الأمة كافة على استحسان ذلك والمسابقة إلى إنشاء دور العلم المعينة لهذه الأوقات، ولم يبدع أحد منذ إنشاءها حتى وقتنا هذا.

ولأن ترجمة الإمام البخاري في باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة منطبقة على الجميع لأجابنا المنصفون بها، أما الآخرون فسيرددون بالألسنة ذاتها والعقول نفسها، نحن نخالفكم لأنكم

خصصتم للدعوة أياماً لم يحددها الرسول ﷺ، ولكننا نمضي ونترك معكم هذه الترجمة من صحيح البخاري (باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة) الدالة على سنية تخصيص أوقات للدعوة والذي قرر فيها البخاري أن هذا التحديد جائز، لولا ذلك لأدى الحرج مع أن العلم واجب التحصيل لا يمكن تركه، كذلك الدعوة، فلا مصير إلا لتخصيص أوقات لها وأيام لتعليم الناس فيها[1].

قال الإمام الكشميري في فيض الباري شرح البخاري (ص ١٧٧٠) في شرح هذه الترجمة: يريد أن مثل هذه التعيينات ليست بدعة ولا تعد كذلك[2].

قال صاحب كتاب الدعوة إلى الكتاب والسنة (ص ١٠١) قال الشيخ عمر بالمبوري: في أحد بياناته: نحن ما وجدنا أربعة أشهر ولا سنة ولا جماعة أقدام، الذي وجدناه أن الله اشترى من المؤمنين كل حياتهم، ولكن ترتيب الأوقات لنتعود على التضحية بالنفس والمال في سبيل الله ﷻ.

قال الشيخ: مرة كنت في جدة وعندما بدأ التشكيل قلت: من المستعد أربعين يوماً؟ فقام شاب فقال: يا شيخ لماذا أربعون فقط، فقلت: من المستعد تسعاً وثلاثون يوماً، إلى غير ذلك أن الجماعة لم تحدد الأوقات ولكن لترتب عمل الدعوة إلى الله[3].

سابعاً: السلف لا يبدعون ولا يكفرون أحداً إلا بدليل قاطع صريح

إن السلف الصالح كانوا لا يكفرون ولا يبدعون أحداً إلا بدليل

---

(١) نظرة علمية في جماعة التبليغ، أيمن أبو شادي، ج١، ص٧٥.

(٢) نظرة علمية في جماعة التبليغ، أيمن أبو شادي ج١ ص٧٥ (بتصريف).

(٣) كتاب الدعوة إلى الكتاب والسنة لخالد بن عبد الرحمن ص ٨٥.

قاطع صريح بل كانوا رحمة على الخلق كما كان نبيهم ﷺ رحمة للعالمين، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا لم يستجيبوا لدعوتهم يدعون لهم بظهر الغيب رحمة وشفقة عليهم، وانظر إلى منهاج القرآن في الدعوة إلى الله لما أخبر الله عن نوح عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة هود: آية ٣٥] فأمره الله أن يتبرأ من إجرامهم ولم يتبرأ منهم، تبرأ من المعصية ولم يتبرأ من العاصي.

وأخرج ابن عساكر: عن أبي قلابة: «**أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه، قالوا: بلى قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا: أفلا تبغضه قال: إنما أبغض عمله فإن تركه فهو أخي**»[1].

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه، تقولون: اللهم أخزه اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علام يموت فإن ختم له بخير علمنا أنه أصاب خيراً وإن ختم له بشر خفنا عليه**»[2].

وسئل الإمام الشوكاني: هل يجوز إطعام الفاسق وأكل طعامه؟.

قال رحمه الله: هذا جواز معلوم لاشك فيه وقد جاز في الكفار من قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [سورة المائدة: آية ٥] وقد أكل رسول الله ﷺ من طعام الكفار كما في

---

(١) كنز العمال ٣ ص ٨٨٣.

(٢) حلية الأولياء ص ٢٠٥.

الشاة التي أهدتها له اليهودية بعد أن طبختها، لكن إذا كانت مؤاكلة الفاسق تؤدي إلى فتور المؤمن للقيام بما يجب عليه إنكاره على الفاسق أو تؤدي إلى تجرؤ الفاسق على فسقه كان هذا وجهاً للمنع من هذه الحيثية لا من حيثية كونه فاسقاً»[1].

فإذا كنت على منهاج السلف الصالح فعليك مسؤولية كبرى وواجب عظيم للقيام بالدعوة إلى الله، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [سورة النجم: آية ٣٢] واستمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٢] واستمع إلى وصيته عليه الصلاة والسلام لأمته: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2].

قال شريح القاضي لرجل شغل نفسه بمهاجمة إخوانه قال له يا هذا هل قاتلت الروم؟ هل قاتلت الفرس؟ هل قاتلت الديلم؟ قال الرجل: لا قال شريح رحمه الله: أفسلِمَ الروم والفرس والديلم ولا يسلم منك عرض أخيك المسلم[3].

وأذكركم قوله ﷺ: «**ليس منا من مات على عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من دعا إلى عصبية**»[4].

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد. وينكر الفم طعم الماء من سقم

---

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأنهار، ج٤ ص ٥٧٠.

(٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام، محمد أمين.

(٤) رواه أبو داود.

قصيدة عن الصحوة الإسلامية

صبح تنفس بالضياء وأشرقا ... والصحوة الكبرى تهز البيرقا
وشبيبة الإسلام هذا فيلق ... في ساحة الأمجاد يتبع فيلقا
وقوافل الإسلام تتخذ المدا دربا ... وتصنع للمحيط الزورقا
وما أمرها الصحوة الكبرى ... سوى وعد من الله الجليل تحققا
هي نخلة طاب الثرث فنمى ... لها جذع قوي في التراب وأعذقا
هي في رياض قلوبنا زيتونة ... في جذعها غصن الكرامة أورقا
فجر تفتق من سيحبس نوره ... أرني يداً سدت علينا المشرقا
يا نهر صحوتنا رأيتك صافياً ... وعلى الضفاف رأيت أزهار التقا
قالوا تطرف جيلنا لما سما ... قدراً وأعطى للطهارة موثقا
إن التطرف أن نذم محمداً ... والمقتدين به وأن نمدح عفلقا[1]

(١) للعشماوي.

كلمة نداء إلى علماء الأمة الإسلامية

في أبيات من الشعر كتبها الشيخ / علي محمد الأبنودي أحد علماء الأزهر الشريف عندما خرج في سبيل الله مع جماعة الدعوة والتبليغ

أهدي السلام إليكم يا سادتي ... أهدي أرق تحية ونداء
إني رأيت من الأمانة أن أصور ما ... لمست بدقة وجلاء
حتى تحسوا بالذي أحسسته ... ورأيته من حرقة وبكاء
من أجل حال المسلمين وضعفهم ... وخلافهم للفطرة السمحاء
يا أيها الفضلاء إني ناصح ... متهيب أدعو على استحياء
ماذا أقول وأنتم أهل النهى ... وسراج أمتنا لدى الظلماء
لو تخرجون لما تخلف بعدكم ... أحد من الوجهاء والفقراء
قوموا بهذا الأمر لا تترددوا ... كي تبعثوا الموتى من الأحياء
إن الدعاة المخلصين لربهم ... كانوا بأمتهم من الرحماء
فتحركوا يا قومنا فجميع أهل ... الأرض في شوق إلى العلماء
إني أتيت هنا لألقي أخوة ... بلغوا الثريا بعد طول عناء
قد نام أهل الذكر عن تبعاتهم ... ورضوا من الأشياء بالأسماء
فتآمر القوم اللئام وأوقدوا ... نار العداوة بيننا بذكاء
سلّوا السيوف وأغمدوها في الحشا ... واستسلم الحراس للجبناء
لم يغضبوا لله بل تبعوا الهوى ... والدين بيع بأزهد الأشياء
لكنّ نور الله رغم أنوفهم ... قد شع في الأقطار والأرجاء

لما تولى القوم جاء بغيرهم ... من خيرة الحفاظ والأمناء
عرفوا الطريق ولم يبالوا بالذي ... يلقاهم من شدة وبلاء
فروا إلى الله العلي بأنفسهم ... وبمالهم في رغبة وسخاء
الدين أغلى عندهم من كل ما ... يغري من الأموال والأبناء
ذهبوا إلى شتى البقاع وأوغلوا ... بين القرى في المصر في الصحراء
أحيو تراث الراشدين بهمة ... ودعوا بموعظة بغير مراء
فاقرأ حياة صحابة بتدبر ... لترى عظيم الجهد والإعطاء
فالله يجزيهم ثناء عاطراً ... والله يحشرهم مع الشهداء
لكنهم في لهفة وتشوق ... كتلهف الظمآن لبرد الماء
لبني الصحابة كي يقودوا ركبهم ... إن التواضع شيمة الكرماء
ولقد رأيت من الحفاوة بينهم ... صوراً تفوق تخيل الشعراء
ورأيت أقواماً عجبت لنورهم ... وكأنهم فينا نجوم سماء
هم كالصحابة في بساطة عيشهم ... وتكاد تعرفهم من السيماء
ساروا في نهج النبي وأخلصوا ... وتسابقوا في همة ووفاء
لم يرهب الأعداء مثل لباسهم ... ويثير ذعرهم سماع نداء
الله أكبر قد سمعت دويها ... في البر بل في البحر والأجواء
إني وجدت حلاوة ماذقتها ... من قبل رغم تضرعي ودعاء
حتى خرجت مع الأحبة داعياً ... وعرفت بالتبليغ أصل الداء
من أجل ذلك دعوتكم يا إخوتي ... لتروا بأعينكم بغير خفاء
كم أنقذوا من شيبنا وشبابنا ... كم أرشدوا من فتية ونساء
فسلوا الإله لهم دوام نجاحهم ... وادعو لنصرتهم بكل لقاء
وتقبلوا الشكر الجزيل أحبتي ... وجزاكم الرحمٰن خير جزاء

obeikandl.com

الخاتمة

إن رجوع الأمة إلى عزتها وفلاحها كما كانت في القرون الأولى لا يكون إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة ومنهاج سلف الأمة، وقيام الأمة على المقصد الذي أفردها وأظهرها على سائر الأمم وهو الدعوة إلى الله ﷻ وحده، ووحدة الصف المسلم، والتعاون على البر والتقوى ونبذ الخلاف، فإن أهل الباطل متفرقون ولكنهم لا يجتمعون إلا على تمزيق الأمة الإسلامية، فأقول وبالله التوفيق فإن مدار البحث هو أخذ المنهاج الصحيح عن طريق كتب السلف الصالح المحققة وطلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله والنصح لجميع المسلمين في العالم قاطبة بصفة المحبة والإكرام هذا ما قلته، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**».

راشد بن عبد الله بن راشد

obeikandl.com

المصادر والمراجع

(١) الاتحافات السنية: زين الدين المناوي، (المكتبة الشعبية، بيروت).

(٢) أسباب النزول: الواحدي، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ).

(٤) أصحاب بدر / محمد رؤوف الغلامي (المكتبة العصرية/ بيروت، صيدا ١٤١٢هـ).

(٥) أصحاب الهجرة في الإسلام / باقر أمين الورد / الدار العربية للموسوعة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

(٦) الأصول الثلاثة: محمد بن عبد الوهاب، (الطبع والنشر: وزارة الشئون الإسلامية ١٤١٩هـ).

(٧) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، (دار الوفاء، مصر - المنصورة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).

(٨) أصول الدين الإسلامي، محمد سليمان التميمي، (الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض ١٤١٦هـ).

(٩) الأعلام، لخير الدين الزركلي / دار الكتب العلمية بيروت

١٤١٨هـ.

(١٠) الأمر بالاتباع للسيوطي :تحقيق حسن مشهور، (دار ابن القيم، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

(١١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية، (تقديم عبد العزيز البرماوي، مكتبة الإيمان، الإسكندرية).

(١٢) إيقاظ الهمم: لابن عجيبة، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(١٣) البحر الرائق: أحمد فريد، (مكتبة الصحابة، جدة/ الشرفية) ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(١٤) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤١٤هـ.

(١٥) تفسير البيضاوي: (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت).

(١٦) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثانية) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(١٧) التنوير في إسقاط التدبير: تاج الدين أحمد بن عطاء، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠١م.

(١٩) الحكم العطائية: تاج الدين أحمد بن عطاء، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ).

(٢٠) حياة الصالحين، محمد قنديل.

(٢١) حياة الصحابة: للكاندهلوي، (المركز العربي للكتاب، الشارقة، الطبعة الأولى) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢٢) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي.

(٢٣) الداعية الكبير محمد إلياس: لأبي الحسن الندوي، (المركز العلمي بالشارقة) ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٢٤) الدعوة إلى الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمٰن، (دار ثابت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ).

(٢٥) رد السهام، أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ١٤١٠هـ.

(٢٦) الرسالة القشيرية: لأبي القاسم القشيري، (دار الكتب الصحية، بيروت) ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٢٧) روائع من أدب الدعوة: لأبي الحسن الندوي، (دار القلم، الكويت).

(٢٨) رياض الصالحين: للإمام النووي، بتحقيق الألباني، (المكتب الإسلامي).

(٢٩) ساعات حاسمة في حياة النبي ﷺ لمنير بعلبكي، المكتبة الشعبية، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(٣٠) سماحة الإسلام: محمد عرجون، (دار السعودية للنشر والتوزيع) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣١) السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام د/ نصر فريد (المكتبة التوفيقية).

(٣٢) السيرة النبوية لابن هشام، دار ابن كثير للطباعة والنشر.

(٣٣) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم /

يوسف القرضاوي.

(٣٤) صحيح مسلم: بشرح النووي، (دار أبي حيان) ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٣٥) صيد الخاطر: لابن الجوزي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى) ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٣٦) طريق الهجرتين: لابن القيم، (المكتبة العصرية، بيروت، صيدا) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

(٣٧) العقيدة الصحيحة ونواقضها: لابن باز (مطابع الحميض، الرياض).

(٣٨) العقيدة والفكر الإسلامي: د. محمد هاشم سلطان (دار الأمان، الرباط) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(٣٩) الفرقة الناجية: لمحمد زينو (الطبعة العاشرة، أبو ظبي).

(٤٠) الفوائد: لابن القيم (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٤١) القول المفيد على كلام التوحيد: لمحمد ابن العثيمين (مؤسسة الرسالة، الرياض) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٤٢) كتاب التوحيد: محمد بن عبد الوهاب (مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية).

(٤٣) الكواشف الجلية: عبد العزيز السلمان (رئاسة إدارات البحوث العلمية، السعودية) ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(٤٤) لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله: تفسير وتوضيح د. حمدان الراجحي (مطابع الوليد، القاهرة) ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٤٥) المتجر الرابح: للدمياطي (مكتبة التراث الإسلامي) ١٤٠٨هـ.

(٤٦) محمد رسول الله ﷺ: محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(٤٧) مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة (مكتبة دار البيان، دمشق) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٤٨) مدخل في الفقه الإسلامي: محمود الطنطاوي (كلية الشرطة، دبي).

(٤٩) المرافعات والتنفيذ: د. محمود مصطفى (مكتبة كلية الشرطة، أبو ظبي) ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٥٠) مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.

(٥١) مشارع الأشواق في الجهاد وفضائله: لابن النحاس(دار البشائر الإسلامية) ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٥٢) معجم البستان، الشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان ١٩٩٢م.

(٥٣) المعجم العربي الأساسي، مجموعة كبار اللغويين/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتوزيع، اللورس.

(٥٤) مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني، مكتبة دار البيان، دمشق ١٤٠٧هـ.

(٥٥) موارد الظمآن لدروس الزمان: للسلمان (السعودية، الطبعة الثانية عشر) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٥٦) الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال.

(٥٧) شرح رياض الصالحين.

(٥٨) نظرة علمية في أهل التبليغ: لأيمن أبو شادي (مطابع أجياد، مصر) ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٥٩) نور الاقتباس: لابن رجب الحنبلي (دار البشائر الإسلامية، لبنان) ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(٦٠) وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم المغزوي، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ٢٠٠٠م.

obeikandl.com